شبكة العلاقات الاجتماعية ودورها في التّخفيف من المشكلات الصفيّة

أ. **الزهرة الأسود** – أ. **ربيعة جعفور** – جامعة الوادي

* **مقدمة:** تعتبر العلاقة الإيجابية بين المعلم وطلبته من المكونات الرئيسية في أي نظام فعّال للإدارة الصفية، ويدرك المعلمون الفعّالون أن الخطوة الأولى نحو تحقيق إدارة صفية فعّالة تتمثل في بناء مناخ إيجابي داعم، حيث تعتبر طبيعة العلاقة بين المعلم وطلبته من العوامل الهامة التي تحدّد مدى إشباع الطلبة لحاجاتهم الشخصية داخل غرفة الصف، ومن الضروري للمعلم حتى يكون ناجحا أن يفهم الآثار التي يمكن أن يتركها على طلبته وأن يوظف هذا ليترك آثارا ايجابية مرضية. (فتحي رمزي هارون، 2003، ص270)

1-مشكلة الدراسة: كثيرا ما يواجه المعلمون الجدد مشكلات سلوكية بسبب عدم مراعاتهم لقدرات الطلبة وللتباين في هذه القدرات، وفي الحالات التي لا تتلاءم فيها نشاطات المعلم وتدريسه مع قدرات الطلبة واهتماماتهم وحاجاتهم فإنهم أميل إلى أن يربطوا بين هذا المعلم أو بين حصته وشعورهم بالملل، وهذا ما قد يدفعهم للسلوك بشكل غير مقبول بحثا عن الإثارة والتشويق(فتحي رمزي هارون،2003،ص112) مما يفتح المجال لشيوع المشكلات الصفية، فقد أشارت نتائج عديد من الدراسات إلى اعتقاد المعلمين بأهمية التدريب على مهارات الإدارة الصفية كونه متطلبا سابقا لنجاحهم كمعلمين(Mansfield.Alexander and Ferris.1991Haroun,1997)، كما تدلّل نتائج العديد من الدراسات أن قضايا التعامل مع مجموعات الطلبة والانضباط تمثل مصدر التوتر الأساسي للمعلمين الجدد (Ellis1984 Veenman1984;Thompspnand).

ومن هنا فإن تدرّب المعلمين على مهارات إدارة الصف وإتقانهم لها سيسهم في تخليصهم من أحد أهم مصادر الضغط والشعور بالتوتر التي تصاحب أدائهم لعملهم، ألا وهي سلوك الطلبة غير المقبول ومشكلات الانضباط الصفي(فتحي رمزي هارون،2003،ص31)؛ كما أن التفاعل الاجتماعي داخل الفصل الدراسي وأساليب اتصال المعلمين بتلاميذهم والأنشطة الصفية لها تأثيرات موجبة على تعلم التلاميذ(عبد المنعم أحمد الدردير، 2005، ص112)، ولعل أهم فوائد الادارة الصفية

أنها تعمل كعنصر وقائي يحول دون ظهور المشكلات والسلوك غير المقبول في غرفة الصف.

وعليه، تأتي الدراسة الحالية لتتساءل عن أهمية استثمار المعلم بمعرفته لطبيعة العلاقات التي تربط طلبة الصف الواحد بعضهم ببعض في التخفيف من حدّة المشكلات الصفية.

2- أهمية الدراسة: تكمن أهمية دراسة العلاقات الاجتماعية داخل الجماعات في مساعدة الأخصائي النفسي الاجتماعي على تقديم صورة تحليلية لتركيب الجماعات وتكوينها وطريقة اكتشاف مراكز وأدوار أفرادها.

أما دراسة العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة المدرسية فتكمن أهميتها في مساعدة الأخصائي المدرسي أو المدرس على دراسة الكثير من المشكلات لاسيما المشكلات الصفّية التي باتت تعيق مسار العملية التعليمية-التعلّمية.

3- هدف الدراسة: تحديد المكانة السوسيومترية لأفراد عينة الدراسة من خلال تطبيق استمارة العلاقات السوسيومترية، وذلك باستخراج النجم ونماذج العزلة.

4- مصطلحات الدراسة:

4-1- العلاقات الاجتماعية: إن مفهوم العلاقات الاجتماعية يتضمن مجموعة الأفراد الذين يكوّنون مجمل البيئة الاجتماعية للفرد من خلال تفاعله معهم وتكوين علاقات اجتماعية تربطه بهم، والذين له معهم اتصال ورابطة اجتماعية وبينه وبينهم تفاعل اجتماعي (حامد زهران،1984،ص204).

4-2- المشكلات الصفية: يطلق اسم المشكلات الصفية على" الأفعال الصادرة عن المتعلمين، والتي يرى المعلم أنها مشتّتة أو معطّلة أو خارقة للنظام داخل حجرة الدراسة، ومن أمثلتها المبالغة في التحدّث، والتحدّث بدون إذن من المعلم، والحركة غير المناسبة، وعدم الانتباه، والانشغال بأشياء عن متابعة الشرح، والأفعال العدوانية المعتدلة" (عفّت الطناوي،2011،ص129).

4-3- التعريف الإجرائي لشبكة العلاقات الاجتماعية: هي مختلف العلاقات التواصلية بين جماعة التلاميذ داخل الفصل الدراسي، والقائمة على التقبّل أو النبذ، ويمكن قياسها بالدرجة التي يحدّدها التلميذ على استمارة العلاقات السوسيومترية المعدّة لهذا الغرض.

5- الإجراءات الميدانية للدراسة:

5-1- حدود الدراسة: تم تطبيق الاستمارة السوسيومترية خلال شهر أكتوبر 2012 على عيّنة من تلاميذ السنة الثانية ثانوي(شعبة علوم تجريبية)، عددهم 18 تلميذا، وقد اختيرت العينة بطريقة عمدية باعتبارها تحدث مشكلات صفّية منذ تمدرسها بالثانوية بالرغم من أن نتائج التحصيل الدراسي للعينة من مقبولة إلى جيّدة، وهذا حسب الإطلاع على النتائج الدراسية للتلاميذ في السنة الأولى ثانوي، وكذا حسب مقابلتنا مع مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي ومستشار التربية بالثانوية.

5-2- أداة القياس المطبّقة: للإجابة على تساؤلات الدراسة طبقت الباحثتان استمارة سوسيومترية مقتبسة من كتاب **قياس العلاقات السوسيومترية لباسمة المنلا،** والاستمارة تتضمن أربعة(04) أسئلة؛ سؤال يتعلق بالاختيار الإيجابي، وسؤال يتعلق بالنبذ، وسؤال يتعلق بتوقّع الاختيار من طرف الآخر، وسؤال يتعلق بتوقّع النبذ من الآخر.

5-3- عرض نتائج الدراسة: بعد الحصول على استجابات الأفراد تم بناء المصفوفة الملخّصة للنتائج: (أنظر الملحق رقم01)

جدول رقم(02): يوضح الجزء الثاني من المصفوفة

المج	R	Q	P	O	N	M	L	K	J	I	H	G	F	E	D	C	B	A	
31	1	0	0	2	1	1	0	4	8	4	1	4	1	2	2	0	0	0	p·
28	9	1	1	2	0	0	0	0	0	1	0	0	0	5	2	0	0	7	n·
19	1	0	0	2	1	1	0	4	3	3	2	1	0	0	0	0	0	1	p'
24	10	0	1	4	0	0	0	0	0	2	0	1	0	2	1	0	0	3	n'
31	0	1	0	2	1	1	2	1	2	2	2	3	2	3	3	3	1	2	P
28	2	3	1	2	0	0	1	1	2	2	3	1	1	2	1	1	2	3	N
12	0	0	0	2	1	1	0	1	2	2	0	1	1	0	1	0	0	0	p*
05	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	0	0	1	1	n*
19	0	1	0	1	1	1	1	0	1	2	2	1	2	2	2	0	0	2	p"
24	1	1	1	1	0	0	1	1	3	3	1	1	2	2	1	1	2	2	n"

p·: تمثل أجوبة الاختيار التي حصل عليها المفحوص.

n: تمثل أجوبة النبذ التي حصل عليها المفحوص

p': تمثل أجوبة توقّع الاختيار.

n': تمثل أجوبة توقّع النبذ

p : تمثل أجوبة الاختيار التي قام بها المفحوص.

n: تمثل أجوبة النبذ التي قام بها المفحوص

*p: تمثل الاختيارات الايجابية المتبادلة.

*n: تمثل اختيارات النبذ المتبادلة

"p: تمثل عدد الأفراد الذين توقعوا أن يختارهم المفحوص

"n: تمثل عدد الأفراد الذين توقعوا أن ينبذهم المفحوص

°p: تمثل أجوبة الاختيار التي حصل عليها المفحوص مع احتساب قيمتها العددية

°n: تمثل أجوبة النبذ التي حصل عليها المفحوص مع احتساب قيمتها العددية.

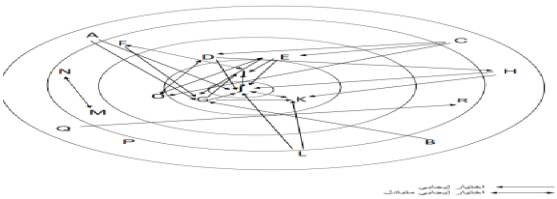

اختيار إيجابي اختيار إيجابي متبادل **سوسيوغرام لـ (18) فردا**

يوضح مراكز النفوذ في الجماعة والاختيار المتبادل

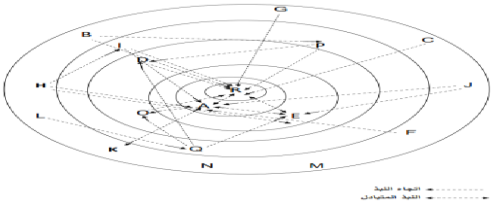

اتجاه النبذ **النبذ المتبادل**

سوسيوغرام لـ (18) فردا يوضح مراكز النبذ في الجماعة والنبذ المتبادل

*** قراءة السوسيوغرام:**

1- تحديد مواقع الشعبية ونماذج العزلة:

*** النجم(J):** حصد حوالي ثماني اختيارات ايجابية

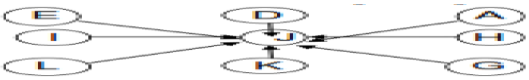

وهو الشخص أو الأشخاص الذين وقع عليهم أكبر عدد ممكن من الاختيارات الإيجابية، والنجم المختار والمفضل قد لا يكون بالضرورة المسؤول الفعلي عن العصبة، وإنما هو القائد غير الرسمي المحبّب والزعيم الشعبي الذي تثق الجماعة بكفاءته والذي يحتّل أكبر مراكز التأثير والنفوذ في العصبة (باسمة المنلا،1990،ص115).

ومن الملاحظ بما أن الاستمارة الحالية تتضمن معيارا جدّيا يتركّز حول نشاط الجماعة الفعلي ويتعلق بأهدافها الواقعية(درس)، فإن الفرد الذي وقع عليه أكبر عدد من الاختيارات هو شخص يتمتّع بثقة مميزة من الأعضاء وبمكانة كبيرة وتقرّ الجماعة بقدرته وكفاءته في إنجاز المهمة المطلوبة باعتبار أن معيار الدراسة يبرز علاقات الثقة والتقدير والقيمة والكفاءة عند الأفراد بالنسبة للمهمّة المطلوبة وللمسؤولية الجماعية للعصبة.

* **متوسطي الشعبية (I –K –G)**: حصدوا أربعة اختيارات إيجابية.

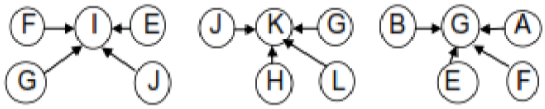

* **نماذج العزلة**:لم تحض هذه الفئة (التي تتموضع على الحدود الخارجية للسوسيوغرام) على نفس الاهتمام الكبير الذي حظي به القادة، مع العلم أنها تستحق الاهتمام نظرا للصعوبات السلوكية التي تعاني منها (باسمة المنلا،1990،ص122)؛ والملاحظ أن فئة المعزولين غير متجانسة فهي تشمل عدّة نماذج:

– المعزولين الذين لم يقع عليهم أي اختيار إيجابي أو نبذ؛ أي المتنحون أو **المتجاهلون**(P).

– المعزولين الذين لم يحصلوا على أي اختيارات أو **المنبوذين** (A– B–C– L–Q)؛ وهذه الفئة تعاني عادة من لامبالاة الجماعة نحوها خصوصا وأن أفراد هذه الفئة يقومون بمجهود عقيم للمحافظة على روابطهم الإيجابية مع أفراد جماعتهم، وتتميز سيكولوجية المنبوذ بالمواصفات التالية (باسمة المنلا،1990،ص125):

* يغلب على سلوك المنبوذ الطابع العدواني الذي يكون غالبا كرد فعل على الاحباط، فالمنبوذ يدرك العلاقات المتبادلة وكأنها مهدّدة وهو يدافع عن نفسه ضد هذا التهديد،

وهذا ما يفسر حسب "نيوكمب" ازدياد صعوبات وحواجز الاتصال بينه وبين الآخرين وارتفاع مستوى العداوة الفصامية التي يعيشها.

* الخصائص السابقة هي التي تبرر نبذ الآخرين لهذه الشخصية.

* هناك ارتباط إيجابي بين النبذ وسوء التكيّف العائلي وتدهور التحصيل الدراسي.

* يعكّر المنبوذ الانسجام في الجماعة بسبب عجزه عن احترام المعايير السائدة.

* إدراكه لسلوكه وشخصيته سيء جدا.

* يميل المنبوذ إلى القيام باختيارات غير واقعية، فيختار مثلا أشخاصا من أعلى المراتب السوسيومترية وهم عادة لا يختارونه؛ لاحظ اختيارات (L) مثلا.

* المعزولين الذين حصلوا على عدد كبير من اختيارات النبذ أو **المستبعدون** وهم (R) بتسع اختيارات نبذ، ثم (A) بسبع اختيارات نبذ، ثم (E) بخمس اختيارات نبذ، وهؤلاء الأفراد يتميزون بضعف الفعالية الاجتماعية وبالقدرة على تعكّير الجو العام للجماعة، فالمعزول إذن شخص يحتاج إلى مساعدة المدرس لتحفيزه وإعادته إلى زمرة رفاقه.

2- تحديد الجو العام للجماعة: تسود الجماعة علاقة انجذاب بصفة عامة.

*** تحديد الاختيارات المتبادلة الثنائية والثلاثية:**

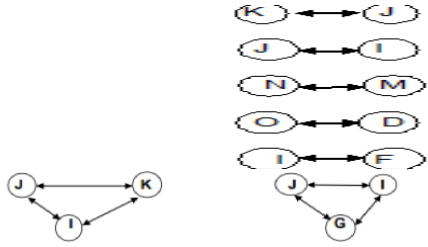

يذكر "مورينو" أن العلاقات الثنائية تتأثر بالجنس من جهة وبالمستوى الدراسي من جهة أخرى، وهذه العلاقات الضيّقة والحميمة السائدة بين أفراد هذه الجماعة تجعلهم يتميّزون بسهولة التواصل والاستقرار وتتميّز روابطهم بالاستمرار والاستقرار، كما أنهم يمارسون على الفئة الخارجية من الطلاب جاذبية أكبر مما قد يمارسونهم عليهم.

كما يعتبر سميث(Smith) أن اختيار الرفاق يتم من منطلق أنوي تماما؛ أي أننا نميل عند اختيارهم إلى القيام بتمدّد الأنا بحيث يختار الفرد رفاقا يشبهونه من حيث السمّات السلوكية، ولكن الاختيارات الإيجابية قد لا تتم من هذا المنطلق فحسب بل وحتى من منطلق التجاور الوظيفي، وقد تتم أحيانا أخرى بسبب تشابه المستوى

الاقتصادي- الاجتماعي للأفراد وإصرار الأهل على استبعاد كل الرفاق الذين يختلف وضعهم الاقتصادي عن وضع ابنهم، أو بسبب بعض الضغوط المدرسية التي تفرض على الطفل التعاطي مع البعض وعدم التعاطي مع آخر، كما يلعب التجاور المكاني دورا في تحديد الاختيارات المتبادلة(باسمة المنلا،1990،ص112-113)؛ ويورد ميزنوف(Maisonneuve) بعض الميول التي تحدّد الاختيارات المتبادلة وفق المقام السوسيومتري:

(باسمة المنلا،1990،ص113)

1. ميل الأفراد الذين يحظون بشعبية كبيرة في العصبة(النجوم) إلى القيام باختيارات متبادلة فيما بينهم بخلاف المتوسطي الشعبية أو المهملين.
2. ميل النجوم إلى تجنّب المعزولين في اختياراتهم.
3. ميل المتوسطي الشعبية إلى الارتباط بالنجوم أكثر من ارتباطهم بالمعزولين أو بأفراد من نفس مرتبتهم السوسيومترية.

*** تحديد النبذ المتبادل الثنائي والثلاثي:**

في حال النبذ الثلاثي المتبادل نلاحظ أن الأفراد يشكّلون مثلثا قائما على النبذ المتبادل وعلى التشكّك والغيرة ورغبة كل منهم السيطرة باعتبار أن كل واحد ينبذ الاثنين الآخرين (باسمة المنلا،1990،ص118).

*** سلاسل الاختيار:**

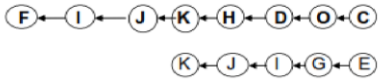

يمثل هذا النمط روابط انفعالية غير مقطوعة وتأثيره بالغ في تكوين الاتجاهات.

*** سلاسل النبذ:**

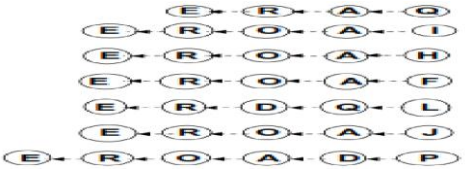

يغلب على هذه السلاسل طابع التشكّك وإلقاء التبعيّة على الآخرين.

3- تحديد العصبة المركزية: وهي التي تتميّز بغلبة الاختيارات المتبادلة فيها

ومن المهم هنا معرفة متى وكيف تكوّنت هذه العصب الفرعية وفي أية فترة حدث الانفصال عن العصبة الأم، وما هي الأسباب التي أدت إلى هذا التكتّل الجديد، وهي تكتلات مرتبطة ارتباطا هشا بالآخرين، مما يدل على وجود خلافات وانقسامات وفقدان التعاون المتبادل مما يهدّد على المدى البعيد تماسك الجماعة واستمراريتها (باسمة المنلا،1990،ص114).

4- تحديد العصبة الهامشية: وهي التي تتميّز بغلبة الاختيارات غير المتبادلة فيها، والملاحظ هنا أن الأفراد الذين هم على الهامش ليس بينهم علاقة اختيار تكفي لتكوين عصبة، بل هم متناثرون كل وجه خيارات لم تلق نفس القبول.

5- تحديد نمط التفاعل بين الجماعات المركزية والهامشية: أي تحديد عدد المرات التي وقع فيها اختيار الجماعات المركزية على الجماعات الهامشية في علاقات متبادلة وفي علاقات غير متبادلة والعكس، وبالنسبة للجماعة الحالية يبدو أنه لا توجد علاقة واضحة بين المجموعتين فكل مجموعة مستقلة بذاتها.

6- تحديد كثافة السوسيوغرام: السوسيوغرام الحالي (الاختيار الإيجابي)

وباحتساب معامل التفاعل الاجتماعي = مج الاختيارات الواقعية / ن (ن- 1)

فإن معامل التفاعل يساوي: 0،10 وهو معامل ضعيف وبالنظر إلى العصب المتكوّنة والخاصة بالنبذ فهي لا تكوّن سلاسل مغلقة وبهذا يمكن اختراقها بسهولة لتعديل العلاقات فيما بينها، بالإضافة إلى عدم تكاثر علاقات النبذ المتبادلة، واستنادا إلى هذا التحليل يمكن إعادة النظر بتركيب هذه الجماعة وتنظيمها مع الأخذ بالاعتبار المعلومات المتحصّل عليها.

5-4- معالجة تساؤلات الدراسة: *التساؤل الأول: ما هي المكانة (المراتب) السوسيومترية لأفراد الدراسة ؟

أولا: المكانة السوسيومترية للأفراد الخاصة بالاختيارات الإيجابية:

لاستخراج نماذج الشعبية والعزلة نقوم بتحديد الحد الأقصى المعبّر والحد الأدنى المعبّر على النحو التالي:

M1 = مجموع عدد الاختيارات الإيجابية المرسلة/ مجموع عدد الأفراد

M1 = 31 / 18 = 1،72

لاستخراج نماذج الشعبية نطبق المعادلة التالية: M1+M1/2 +1

لاستخراج نماذج العزلة نطبق المعادلة التالية: M1/2

وبما أن M1 تساوي 1،72 فإن الحد الأقصى المعبّر لنماذج الشعبية يساوي 3،58

ويكون الحد الأدنى المعبّر لنماذج العزلة هو 0،86

1. تحليل المكانة السوسيومترية للنجم ولنماذج الشعبية:

يعتبر كل فرد حصل في p· على مجموع أعلى من الحد الأقصى المعبّر نجما، وعليه فإن: J ثم G ثم I ثم K هم نجوم وفقا لهذا الترتيب.

2. النماذج التي لا تحمل صفة مميّزة: وهم الذين حصلوا على p· يقع ما بين الحد الأقصى المعبّر والحد الأدنى المعبر وهم بالترتيب:

D ; E ; O ; R ; F ; H ; M ; N

3. نماذج العزلة: وهم الذين حصلوا على p· أقل من الحد الأدنى المعبر وهم: A ; B ; C ; L ; P ; Q

ثانيا: المكانة السوسيومترية للأفراد الخاصة بعلاقات النبذ:

لاستخراج نماذج الشعبية والعزلة نقوم بتحديد الحد الأقصى المعبّر والحد الأدنى المعبّر على النحو التالي:

M1 = مجموع عدد الاختيارات السلبية المرسلة / مجموع عدد الأفراد

M1 = 28 / 18= 1،55

لاستخراج النماذج المنبوذة نطبّق المعادلة التالية: M1+M1/2 +1

لاستخراج النماذج غير المنبوذة نطبّق المعادلة التالية: M1/2

وبما أن M1 تساوي 1،55 فإن الحد الأقصى المعبّر لنماذج المنبوذة يساوي 3،32

ويكون الحد الأدنى المعبّر لنماذج العزلة هو 0،77

1. النماذج غير المنبوذة: يعتبر كل فرد حصل في n· على مجموع أصغر من الحد الأدنى المعبر غير منبوذ وهم: B ; C ; F ; G ; H ; J ; K ; L ; M ; N

2. النماذج التي لا تحمل صفة مميّزة: وهم الذين حصلوا على n· يقع ما بين الحد الأقصى المعبّر والحد الأدنى المعبّر وهم بالترتيب:

Q ; P ; I ; O ; D

4. النماذج المنبوذة: وهم الذين حصلوا على $n \cdot$ أكبر من الحد الأقصى المعبر وهم بالترتيب: **R** ; A ; E

*** التساؤل الثاني: كيف يتعامل المعلم مع التلميذ النجم ؟**

النجوم (قد يكونون قادة وقد لا يكونون) فهم الأفراد الذين يتمتّعون بشعبية لسبب أو لآخر، وهذه الشعبية قد تكون نتيجة لقدراتهم الرياضية مثلا أو لمظهرهم الخارجي أو نتيجة لروحهم المرحة، وعادة ما يتمتّع النجوم في غرفة الصف بمحبة الطلبة الآخرين لهم، ومع أنهم لا يمتلكون الأثر الذي يتركه القادة إلا أنهم يمثلون نموذجا يقلده باقي الطلبة، ففي غرفة الصف نجد أنظار باقي الطلبة تتّجه نحوهم عند حدوث مشكلة أو صراع ما، كما نجدهم يتصدّون عادة للتعامل مع المواقف الضاغطة التي تظهر في الصف، كما أنهم عادة ما يتحمّلون مسؤولية التفاوض مع المعلم في الشؤون الخاصة بالطلبة (فتحي رمزي هارون،2003،ص103).

وليس القائد أو النجم المؤثّر الوحيد على سلوك الطلبة بل وحتى المعلم الفعّال فهو معني بفهم سلوك الطلبة وتحسين نوعية السلوك الصفي، وبصفة عامة يمكن للمعلم أن يوظّف وضعية الطالب النجم كالتالي: (فتحي رمزي هارون،2003،ص110،105،103)

- بناء المعلم لعلاقة إيجابية مع طلبته القادة والنجوم حيث يتوقّع لهذا أن يزيد من احتمالات تعاونهم معه، وبالتالي تأثيرهم الإيجابي على باقي زملائهم.
- تكليف الطلبة القادة والنجوم ببعض المسؤوليات والمهام التي تخدم عملية التعلم لإعطائهم الاحساس بأنهم مسؤولون مع المعلم عن توفير بيئة ملائمة لعملية التعلم.
- اعتراف المعلم بقدرات الطلبة الموهوبين(النجم باعتباره متفوّق تحصيليا) ومحاولة تطويرها وتوفير بيئة مناسبة لهم في غرفة الصف تساعدهم على تحقيق ذواتهم وعلى الاستفادة من قدراتهم العالية، كما يكمن الحل لمشكلة الملّل التي يعاني منها الموهوبون في تزويدهم بنشاطات تعلمية إضافية ذات مستوى مرتفع.
- إن المعلم المحظوظ هو الذي يتواجد في صفّه طلبة قادة أو نجوم يقدّمون لزملائهم نماذج إيجابية تخدم عملية التعلم، وجلوس الطالب القائد أو النجم في مكان قريب من باقي أعضاء مجموعته يسهل عليه مهمّة التأثير فيهم وتوجّيههم.

- تقديم مساعدة خاصة للطلبة أصحاب القدرات المنخفضة ويمكن لهذه المساعدة أن تكون من الطلبة المتفوّقين(وهو هنا النجم) بإيعاز من المعلم، فقد أظهرت دراسة(أليـر – جاردل وآخرون،2002، Aller- Jardel et al) أن الصداقة الحميمة (الموجبة) داخل المدرسة تسهم في تكوين اتجاهات إيجابية نحو المدرسة؛ وأظهرت دراسة (ميلر وكوك،2003، Miler & Cooke) أن الصداقة تعمل على زيادة التفاعلات الاجتماعية بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ذوي الصعوبات البسيطة داخل الفصل الدراسي، وأشارت نتائج دراسة(لوي وتشين،2003، Liu & Chen) إلى أن التلاميذ الذين لديهم أصدقاء داخل المدرسة يتميّزون بكفاءة مدرسية واجتماعية مرتفعة، كما أنهم لا يعانون من مشكلات في التعلم (عبد المنعم أحمد الدردير،2005،ص108).

* **التساؤل الثالث:** كيف يتعامل المعلم مع نماذج العزلة من ذوي المشكلات الصفية؟

بالنسبة للطلبة المعزولين أو المرفوضين فهم أولئك الأقل حظا والذين لا يمتلكون أصدقاء وغالبا ما يعانون من إهمال أفراد المجموعة لهم، وقد يكونون أيضا ضحايا لاعتداءات باقي الطلبة وسخريتهم؛ وعادة ما ترفض المجموعة أحد الطلبة لأسباب متباينة مثل معاناته من حاجة خاصة تجعله غير قادر على مجاراة زملائه، أو بسبب فقره، ويفتقر الطلبة المرفوضين إلى إشباع حاجة الحب والانتماء والشعور بالكفاءة، وهذا ما يجعلهم يخالفون السلطة المدرسية ويشكّلون مصدرا من مصادر الفوضى، لكن إشباع الحاجة للحب والانتماء قد يدفع الطالب المرفوض إلى القيام بأي سلوك تريده الجماعة مقابل تقبّله من الجماعة (فتحي رمزي هارون،2003،ص104).

* **طرق الوقاية التي يمكن أن يوظّفها المعلم مع المعزولين:**

- توفير فرص للطلبة المنعزلين والمرفوضين لإشباع حاجتهم للحب والانتماء والشعور بالكفاءة، وذلك عبر عدد من الأنشطة التي تحقّق الانسجام والتجانس بين الطلبة.
- يميل الطلبة الذين يتعرضون لخبرات فشل مستمر(المعزولين) إلى إلقاء اللوم على المدرسة أو على المعلم، وذلك محاولة منهم للحفاظ على مستوى تقديرهم لذواتهم. (فتحي رمزي هارون،2003،ص105،113)

▪ يذكر ليف(Liff2003) أن التلاميذ يأتون إلى المدرسة من خلفيات تربوية واجتماعية مختلفة، وتفاعلهم مع أقرانهم داخل المدرسة أو الفصل يمثل تحدّيا جديدا لهم حيث يتم في الفصل مناقشة الأحداث الحالية والاهتمامات الاجتماعية والأحداث المهمّة السابقة، لذا فإنه يجب أن نتيح للتلاميذ الفرص كي يوضّحوا ويكوّنوا في نفس الوقت وجهات نظرهم ونشاركهم فيها بأسلوب اجتماعي مقبول، وهذا ينتج تفاعلات اجتماعية إيجابية؛ فالمدرسة مكان يشجّع على تنمية هذه التفاعلات سواء داخل الفصل أو خارجه وهذا يؤدي بدوره إلى رفع مستويات التحصيل وزيادة القدرات الاجتماعية لدى التلاميذ (عبد المنعم أحمد الدردير،2005،ص101).

▪ على المعلم تحمّل مسؤولية تطوير علاقة الطلبة ببعضهم البعض، فحياة أي طالب في غرفة الصف وانتاجيته تتأثر بشكل مباشر بطبيعة العلاقة التي تربطه بباقي زملائه، وتسهم العلاقات الإيجابية التي تربط طلبة الصف الواحد في تحسين اتجاهاتهم نحو وجودهم في غرفة الصف وتعلمهم فيها، كما تقلّل من شعورهم بالتهديد وعدم الأمن، كما تقلّل من احتمالات ظهور صراعات بينهم، وبالتالي تدنّي حدوث المشكلات الصفية الناجمة عن التفاعل الاجتماعي. (فتحي رمزي هارون،2003،ص103)

▪ تؤثّر علاقة المعلم الإيجابية مع طلبته على سلوكهم وذلك بطريقة غير مباشرة من خلال تأثيرها على اتجاهاتهم نحو المعلم ونحو المدرسة بشكل عام، حيث تزيد من احتمالات تعاونهم مع المعلم واتباع التعليمات المدرسية، فقد وجد(ريد1983 Reed) في دراسته أن المعلمين الذين امتلكوا علاقات إيجابية مع الطلبة كانوا أكثر قدرة على إدارة الصف والوقاية من حدوث مشكلات الانضباط (فتحي رمزي هارون،2003،ص270).

* **اقتراحات الدراسة:** يشجّع التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ في المدرسة بصفة عامة وفي الفصل بشكل خاص التلاميذ على تكوين صداقات حميمة بينهم والتي تؤثر تأثيرا موجبا على نواتج عملية التعلم ونواتج تعلم أقرانهم، فقد ذكر عز الدين الأشول(1982) أن الصداقة توسّع الخبرة التي يحتاجها المراهقون بطريقة لا تساعد عليها في الغالب العلاقات الأسرية، وذلك لأن الصداقة تعرّض التلميذ لأنماط جديدة من السلوك، كما أنها تساعده على أن يجرّب أدوارا مختلفة وأن يكوّن تصورات جديدة

عن الذات؛ وأظهرت دراسة (بيرندت،Berendt،2002) أن الصداقة الحميمة تؤثر تأثيرا موجبا في التوافق الاجتماعي وتقدير الذات لدى الأطفال وسط مجتمع زملائهم. (عبد المنعم أحمد الدردير،2005،ص107- 108)

كما أجرى "ليفيت Leavitt"(1951) دراسة حول "التفاعل الاجتماعي ونوع العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد"، وتوصّل إلى أن العلاقة التي تتّخذ شكل العجلة(شبكة العلاقات الاجتماعية المستقطبة بشكل متكامل) هي أكثر الشبكات الاجتماعية قدرة وكفاءة في حل المشاكل، وتأتي بعدها العلاقة التي تتّخذ شكل الحرف "**Y**"، ثم يليها علاقة السلسلة(شبكة العلاقات الاجتماعية على شكل خط مستقيم)، ثم أخيرا العلاقة التي تتّخذ شكل الدائرة، فقد لاحظ أن نمط العجلة يحتّل مكانا مركزيا أو دائريا، حيث أن الفرد القائد(المركز) تمر من خلاله جميع الرسائل والمعلومات، فهو همزة وصل بين بقية أفراد الجماعة، وكذلك الحال بالنسبة للفرد الذي يكوّن حلقة اتصال في شبكة العلاقات التي تتّخذ شكل "**Y**"؛ فهو يحتل مكانة مركزية أكثر من بقية الأفراد، فإليه ترجع معظم القرارات والأمور التي تهم الجماعة كلها، أما الاتصال الذي على شكل سلسلة فإن الأفراد الذين يحتلون مكانة بعيدة عن مركز الجماعة يقومون بجهود أقل من الأفراد الآخرين من أجل تبادل الرسائل واتخاذ القرارات، والاتصال الذي يأخذ شكل دائرة، فالأفراد فيه في مكانة متساوية بالنسبة لمركز الجماعة، حيث لم يكن لأحد من الأعضاء ميزة عن غيره، غير أنهم تبادلوا المعلومات والرسائل أكثر من الجماعات الأخرى، مما يدل على صعوبة حل المشكلة بالنسبة لهم.

وما يجدر الإشارة إليه أن القادة هم الذين يشعرون بالرضا عن كل مراكزهم، بينما لا يشعر التابعين بذلك (أحمد حيمود،2010،ص78-80).

يمكن للمعلم أن يسهم في التخفيف من حدّة المشكلات باللجوء إلى المداخل الرئيسية في إدارة الفصل الدراسي وهي:

***مدخل الجو الاجتماعي الانفعالي:** حيث تؤثر الأنماط السلوكية للمعلم على المتعلمين، لذا عليه أن يكون مؤثرا من خلال الالتزام بإشاعة الجو الديمقراطي في الفصل.

***مدخل عمليات الجماعة:** وهو يقوم على أساس التفاعل والتكامل بين جماعة الفصل.

***مدخل تعديل السلوك:** وهو يقوم على إتباع مجموعة من الإجراءات والاستراتيجيات قصد تعليم التلميذ سلوكات مقبولة (سهيلة محسن الفتلاوي،2005،ص244-250).

*** المراجع:**

1- أحمد حيمود(2010)، المكانة الاجتماعية لتلميذ مرحلة التعليم الثانوي وعلاقتها بمفهوم الذات والاتجاهات نحو النشاط البدني الرياضي، رسالة دكتوراه علوم في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية(غير منشورة)، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009.

2- باسمة المنلا(1990)، قياس العلاقات الاجتماعية (السوسيومتري) وتطبيقاته في الميدان التربوي وفي جماعات العمل، دار العلم للملايين، طبعة01، بيروت، لبنان.

3- حامد عبد السلام زهران(1984)، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، طبعة04، القاهرة.

4- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي(2005)، تعديل السلوك في التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

5- عبد المنعم أحمد الدردير(2005)، الجوانب الاجتماعية في التعلم المدرسي(مقدمة نظرية وتطبيقات)، عالم الكتب، طبعة01، القاهرة.

6- عفت مصطفى الطناوي(2011)، التدريس الفعّال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، طبعة02، عمان.

7- فتحي رمزي هارون(2003)، الإدارة الصفية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان.